مقدمة التحقيق

حمداً لك يا رب العالمين ، يا باريء الأولين والآخرين ، يا من تَفَضَّلت على عبادك المؤمنين بجنات النعيم ، والصلاة والسلام على نبيك ورسولك محمد سيد الأنبياء والمرسلين، وقائد المحبين إلى دار النعيم ، وعلى آله وأصحابه الغرِّ الميامين ،ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد

فاعلم أخي المؤمن ـ وفقنا الله وإياك ـ عِلْمَ اليقين أن الجنة مخلوقةٌ لربنا عز جلَّ ، وأنها حقٌّ ، وما كان لعبد أن يماري بها ، أو يشك في وجودها بعد أن أخبرنا الله عنها ، وقصَّ علينا من أنبائها ، وحدثنا الصادق المعصوم عنها وذكرها لنا .

قال تبارك وتعالى : ﴿ **مَثَلُ الجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ المتَّقُونَ . .** ﴾ وقال : ﴿ **وَسَارِعُوا إلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وجَنَّةٍ عَرْضُها السَّماوات والأَرْضُ** ﴾ .

وقال رسول الله ﷺ : « إنَّ أرواح الشهداء في حواصل طيرٍ خضرٍ تعلقُ في ثمار الجنةِ أو شجر الجنة » .

وقد وصف ربنا جلَّ وعلا هذه الجنة وما فيها من النعيم المقيم ، والعيش الرغد ، فقال : ﴿ **فِيهَا أَنْهارٌ مِنْ مَاءٍ غيرِ آسِنٍ وأنهارٌ من لبنٍ لم يتغيَّرْ طَعْمُهُ وأنهارٌ من خَمْرٍ لَذَّةٍ للشَّاربينَ وأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ وَمَغْفِرةٌ مِنْ رَبِّهم** ﴾ وقد صحّ عن النبي ﷺ أنه قال عن الله تعالى :

« أعددتُ لعباديَ الصالحينَ ما لا عينٌ رأتْ، ولا أذنٌ سمعتْ، ولا خطرَ على قلب بشر » رواه مسلم (٢٨٢٤).

ولهذا كانت الجنةُ قُرَّةَ عيون المحبين ، ومحطَّ أشواق قلوب العارفين ، أسهروا ليلهم في سبيلها ، وأظمؤوا نهارهم من أجلها ، وبذلوا كل غالٍ ونفيس مهراً لها ، وعربوناً لدخولها . فالطريقُ إذاً إلى هذه الجنة يحتاج الى زادٍ من التقوى ، وعملٍ متواصل من الخير ، وجهادٍ دؤوب للشيطان ، وعراك مستمر مع النفس والهوى . قال رسول الله ﷺ « حُفَّتِ الجنةُ بالمكارِهِ » ولذلك كانت هذه الجنة حراماً على أولئك الذين صرعهم الشيطان واستخف بهم ، وقادهم الهوى إلى المآثم والمحارم .

ولو أنصف العبد لرأى أن وجود هذه الجنة، وما فيها من النعيم من لوازم العقل والحكمة ، ومقتضيات العدالة الإلهية ، إذ بها ينال المحسن جزاء إحسانه وأجر عمله ، كما أن النار حقٌّ لا بدَّ منها ليكتوي بحرِّها ولظاها أولئك الذين اتبعوا أهواءهم ، وعاثوا في الأرض فساداً .

ولولا الجنة والنار لاستوى الغث والسمين ، واختلط الحابل بالنابل ، والخير والشر ، وحكمة الله وعدالته مبرأتان من هذا. قال تعالى : ﴿ **أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كالمُفْسِدِينَ في الأرض أَمْ نَجعلُ المُتَّقِينَ كالفُجَّارِ** ﴾ وقال : ﴿ **أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ المَأْوَىٰ نُزُلاً بما كانُوا يَعْمَلون. وأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ** ﴾

فـ ﴿ **الحَمد لله الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِي لَوْلاَ أَنْ هَدَانَا الله لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بالحقِّ ونُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الجَنَّةُ أُورِثْتُموهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾ .

المؤلفات في هذا الباب

وقد ألف كثير من العلماء كتباً خاصة في موضوع صفة الجنة ، وما أعدّ الله لأهلها ، منها :

- «صفة الجنة» لابن أبي الدنيا. ذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ١٣/٤٠٢، وهو من مصادر المؤلف.

ـ«صفة الجنة»لأبي نعيم الأصبهاني، طبع في دار المأمون للتراث، بتحقيق علي رضا عبد الله.

ـ «صفة الجنة» للضياء المقدسي، ذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ١٢٨/٢٣ في ثلاثة اجزاء.

ـ «البعث والنشور»للبيهقي طبع في مؤسسة الكتب الثقافية تحقيق محمد السعيد ابن بسيوني زغلول.

ـ مختصر «البعث والنشور» للبيهقي ذكر في مؤلفات الذهبي ١/٨٥ من «سير أعلام النبلاء».

ـ «البعث» لأبي بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث أبي داود، يوجد منه ثلاث نسخ في الظاهرية. انظر «فهرس منتخب مخطوطات الحديث» للألباني ص ٨.

ـ «البعث والنشور» للمحاسبي ذكره في «تاريخ التراث العربي» ٤/١١٧ «فهرس معهد المخطوطات العربية» ١/١٤٩ وقال: يفاد منه الغزالي في «الدرة الفاخرة» وقد طبع في بيروت.

ـ «صفة الجنة والنار» برواية سعيد بن جناح الكوفي. تحقيق علي أكبر غفاري في بيروت الشرق الأوسط للطباعة والنشر والتوزيع [١٤٠٨ هـ ١٩٨٧ م] ذكر في أخبار التراث العربي المجلد ٤ العدد ٣٧.

كما أن كثيراً من المحدثين قد وضعوا في كتبهم أبواباً لصفة الجنة ـ منهم الإمام مسلم، والترمذي، وابن أبي شيبة، ومن أوسعهم في هذا المجال الحافظ ابن كثير. في خاتمة كتابه «النهاية».

ابن القيم وكتابه حادي الأرواح

حادي الأوراح : اسم جميل اختاره ابن القيم لهذا الكتاب ، طابق ما بين مبناه ومعناه ، وصدق ، فالجنة حقاً دار الأفراح : أفراح لا تنتهي ، ونعيم لا يبيد .

وابن القيم كان حريصاً أن يعرض في هذا الكتاب كل ما وصل إليه من الأدلة التي تتعلق بموضوعه ، ولم يدخر وسعاً في تجلية جوانبه رغبة في إيصال هذه المعاني إلى الأذهان ، وترغيباً للناس في سلوك دروب الجنان . وهذا واضح في مقدمة كتابه حيث قال :

وهذا كتاب اجتهدت في جمعه ، وترتيبه وتفصيله وتبويبه ، فهو للمحزون سلوة ، وللمشتاق إلى تلك العرائس جلوةٌ ، محرك للقلوب، إلى أجل مطلوب ، وحادٍ للنفوس ، إلى مجاورة الملك القدوس ، ممتع لقارئه ، مشوق للنّاظر فيه ، لا يسأمه الجليس ، ولا يملُّه الأنيس ، مشتمل من بدائع الفوائد ، وفرائد القلائد ، على ما لعلَّ المجتهد في الطلب ، لا يظفر به فيما سواه من الكتب ، مع تضمينه لجملة كثيرة من الأحاديث المرفوعة ، والآثار الموقوفة .

ثم قال ـ رحمه الله ـ والله يعلم ما قصدت ، وما بجمعه وتأليفه أردت ، فهو عند لسان كل عبد وقلبه ، وهو المطلع على نيَّته وكسبه . . . ثُمَّ قَال : فيا أيها الناظر فيه لك غُنْمُه ، وعلى مؤلفه غُرْمُه .

ولم يُخفِ المؤلف ـ رحمه الله ـ أنه بذل جهداً في هذا المؤلف ، وأبدع فيما وصل إليه من ترتيب وتبويب فقال : وبنات أفكاره تُزَفُّ إليك ، فإن صادفت كفءاً كريماً فلن تعدم منه إمساكاً بمعروف ، أو تسريحاً بإحسان .

الكتاب وبيان أهميته :

بعد النظر في هذا الكتاب ، وتتبع مضمونه تبين لنا الأمور التالية :

أ ـ أن ترتيبه كان ترتيباً منطقياً ، كأنه إنما وضع وفق سلم بدأ بأول الدرجات ، ثم سار صُعداً إلى أعلاها ، يظهر هذا من ترتيب أبوابه وفصوله ، فقد جاء مثلاً : الباب الأول: في بيان وجود الجنة ، وهذا منطقي أن يبدأ به قبل أن يصف الجنة ويتحدث عنها ، لأن الحكم على الشيء ـ كما يقولون : ـ فرع عن تصوره وثبوته ، ثم ذكر على طريق الاستطراد مواقف الناس في بيان حقيقة الجنة التي أُسكنها آدم ، وناقش الموضوع بإسهاب ، وعرض حُجَج كل فريق ،

ونصر ما يراه حقاً ، مؤيداً ذلك بالأدلة ، ثم تابع بعد وصف الجنة ، أولاً فأولاً وفق ترتيب سديد ، فذكر أبوابها ، وعدد تلك الأبواب ، ثم درجاتها ، وهكذا قال : الباب التاسع : في ذكر عدد أبواب الجنة ، الباب العاشر : في سعة أبوابها ، الباب الحادي عشر : في صفة أبوابها ، وهكذا . وواضح جداً من هذا التسلسل مدى الترابط المنطقي في ترتيب أبواب هذا الكتاب وفصوله من أوله إلى آخره .

ثم سار بالكتاب إلى نهاية جميلة ، وختمه بخاتمة حسنة ، فذكر الباب الأخير ، وكأنه عود على بدء ، لخص فيه عقيدة السلف ، وبيان وجه الحق فيها ، وردّ قول من خالفهم ، فقال مثلاً : وقد ذكرنا في أول الكتاب جملة مقالات أهل السنة التي أجمعوا عليها ، كما حكاه الأشعري عنهم ، ونحن نحكي إجماعهم كما حكاه حَرْب صاحب الإمام أحمد بلفظه .

وسرد طائفة من مُسلَّمات أهل السنة ، وأنكر على من يخالفهم فيها ، فقال مثلاً :

كان من قولهم: إن الإيمان قول وعمل، ومن زعم أن الإيمان قول بلا عمل فهو مرجىء، ومن زعم أن الإيمان يزيد ولا ينقص، فقد قال بقول المرجئة. . .

ثم قال : فصل ، ونختم هذا الكتاب بما بدأناه أولاً ، وهو خاتمة دعوى أهل الجنة . . .

وحقاً فالكتاب في مضمونه ، وفي مبناه ومعناه ذو أهمية بالغة ، فمؤلفه رحمه الله تعالى جمع فيه ما تفرّق عند غيره في هذاالموضوع ،سواء أولئك الذين أفردوه وحده في البحث ، أو نثروه في طيَّاتِ كتبهم ، من هنا يتبيَّن أن هذا الكتاب كان مرجعاً مهماً ومفيداً لمن أراد الوقوف على ما يتعلق بصفة الجنة ونعيمها[1] ، فجزاه الله تعالى خيراً .

---

١ ـ قال في آخر الباب الثامن ما نصه : فتأمل هذه الأبواب وما تضمنته من النقول ، والمباحث ، والنكت ، والفوائد التي لا تظفر بها في غير هذا الكتاب البتة .

مصادر الكتاب :

اعتمد ابن القيم في تقصي هذا الموضوع على الموارد الآتية :

- كتاب الله عز وجل وآياته الكريمة ، فهو المصدر الأول والمرجع الأقوى في إثبات مسائل الغيب ، وتقرير أحكامها ، وقد ساق المؤلف كل دليل في محله ، وأيد كل جزئية بما يناسبها من القرآن .

- السنة النبوية، وقد تتبع ما هو عند مشاهير المحدثين وغيرهم في الصحاح والسنن والمسانيد ، والمصنفات والمعاجم ، وبهذا يتبين أنه رجع إلى أكثر ما هو معروف من كتب السنة ، وتدعيماً لما صحَّ لديه ، ورغبة في تأييد ما قام عنده ؛ ساق كثيراً من الأحاديث التي لم يصحّ إسنادها ، ولعله في هذا الجانب اعتمد على ما عند ابن أبي الدنيا ، وأبي الشيخ ، وابن المبارك، وأحمد في «الزهد» وغيرهم، وكان يذكر ما فيها من علل ويفند ما فيها من ضعف، وأحياناً كان يسكت عنها.

- أقوال الصحابة، ولا سيّما العلماء منهم الذين لهم باع في التفسير والاستنباط من أمثال الخلفاء الراشدين ، والعبادلة وغيرهم .

- أقوال التابعين من أمثال الحسن وقتادة ، وابن المسيب وغيرهم .

- علماء التفسير ومؤلفاتهم كابن جرير ، والسدي ، ومجاهد ، ومقاتل وغيرهم .

- أقوال الأئمة ـ رحمهم الله تعالى ـ ولاسيّما الأئمة الأربعة ، والأوزاعي ، وسفيان الثوري ، وابن عينية وغيرهم .

- كما كان يعتمد في تأويل بعض الأدلة وتفسيرها على كثير من أمهات كتب اللغة وعلمائها :كـ«الصحاح» للجوهري ،وأبي عبيدة ،وابن الأنباري وغيرهم .

وأخيراً فإن المؤلف لم يأل جهداً في سوق ما استطاعه في هذا الكتاب من الأدلة المعقولة والمنقولة .

فالموضوع جدير بهذا الجهد ، وكشفه لعباد الله بوجه مشرق حري بهذا الاهتمام .

ونلاحظ أن المؤلف رحمه الله ساق طائفة من الأحاديث الضعيفة ،والأقوال التي لم تؤيدها الأدلة الصحيحة ، وإن كان لم يعتمد على هذه الأدلة استقلالاً إلا في مواضع قليلة .

ومعلوم أن أمر العقيدة لا ينهض إلا بما صحَّ عن الله جل وعلا ورسوله ﷺ ، ولا يثبت بمجرد قول أحد أو تخمينه ، ولا يستقيم على حديث ضعيف أو منحول .

تحقيق الكتاب وعملنا فيه :

- اعتمدنا في إخراج هذا الكتاب على مخطوطة محفوظة بدار الكتب الظاهرية تحت رقم /٨٤٦٨/ كتبها إبراهيم بن محيي الدين يحيى بن أحمد بن الدويك الشافعي ،الدمشقي سكناً في التاسع من شهر رمضان سنة ٩٦٣ هـ في الجامع الكبير بطرابلس . وهي بخط مقروء لا بأس به،ولا تخلو من بعض الأخطاء التي وقع فيها الناسخ . وقد رجعنا في تصحيح هذه الأخطاء إلى مصادر المؤلف التي اعتمدها مع الاستئناس بما لدينا من نسخ الكتاب المطبوعة .
- خرجنا الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية الواردة في الكتاب علماً بأننا لم نستوعب جميع أماكنها ، ولا جميع مخرجيها ، وربما اقتصرنا على المصدر الذي عزا المؤلف الحديث إليه . ولقد فاتنا تخريج بعض الأحاديث التي لم نعثر عليها بعد البحث عنها وهي قليلة، وأما الآثار الموقوفة فلم نخرجها غالباً.
- شرحنا بعض الألفاظ الغامضة سواء في النصوص أو عبارات المؤلف .
- ضبطنا النص ورقمناه .

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي

طوبى له الذي جعل جنات الفردوس لعباده المؤمنين نزلا ويسرهم للاعمال الصالحة الموصلة اليها فلم يخلقها سدى ولا شغلا ثم سهل لهم طرقا فسلكوا السبل الموصلة اليها ذللا مخلقها قبل ان يخلقهم واسكنهم اياها قبل ان يوجدهم وجبها بالمكاره واخرجهم الى دار الامتحان ليبلوهم ايهم احسن عملا وجعل معاد دخولها يوم القيامة عليه فضلا من الحياة الفانية ودفعا اجلا اودعها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وجلاها عليهم حين عاينوها بعين البصيرة التي هي انفذ من عين البصر وبشرهم بما اعدلهم فيها على لسان رسول فهي خبر البشر على لسان خير البشر وكمل لهم البشرى بكونهم خالدين فيها لا يبغون عنها حولا والحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا وباعث الرسل مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولم يخلقهم عبثا ولم يتركهم سدى ولم يغفلهم هملا بل لعلمه بهم لامر عظيم وهيأهم لخطب جسيم وعرضهم دار بين فمن لبى اجاب الداعي ولم يبغ سوى ربه الكريم بدلا وهذه لمن لم يجب دعوته ولم يرفع بما اساء اعلن بها املا والحمد لله الذي رضي من عباده باليسير من العمل وتجاوز لهم عن الكثير من الزلل وافاض عليهم النعم وكتب على نفسه الرحمة وضمن الكتاب الذي كتبه ان رحمته سبقت غضبه ودعى عباده الى دار السلام فهم بالدعوة حجة منه عليهم وعدلا ومنه وفضلا فهدى بعدله وحكمته وهو العزيز الحكيم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة عبده وابن عبده وابن امته ومن لا غنى له طرفة عين عن فضل رحمته ولا مطمع له في الفوز بالجنة والنجاة من النار الا بعفوه ومغفرته واشهد ان محمدا عبده ورسوله وامينه على وحيه وخيرته من خلقه ارسله رحمة للعالمين وقدوة للعاملين ومحجة للسالكين وحجة على العباد اجمعين بعثه بالايمان منارا وبالسلام شعارا وللخليقة هاديا وللكتاب تاليا ولرضاته ساعيا وبالعرف آمرا وعن المنكر ناهيا فأرسله على حين فترة من الرسل فهوى به الى اقرب الطرق واوضح السبل واعترض على العباد طاعته ومحبته وتعزيره وتوقيره والقيام بحقوقه وسد الى الجنة جميع الطرق فلم يفتحها لاحد الا من طريقه فطوبى لمن سلك طريقه واستفتح من كل باب لها فتح حتى يكون من الداخلين وعلى منهاجه وطريقته من السالكين فسبحان من شرح له صدره ووضع عنه وزره ورفع له ذكره وجعل الذل والصغار على من خالف امره ودعى الى الله والجنة بهما واذن بذلك بين اظهر الامة ليلا ونهارا الى ان طلع فجر الاسلام واشرقت شمس الايمان وعلت كلمة الرحمن وبطلت دعوة الشيطان واضاءت بنور رسالته الارض بعد ظلمتها وتألفت به القلوب بعد تفرقها وشتاتها فاشرق وجه الوجود حسنا واصبح الظلام ضياء واهتزى كل حيوان فلما اكمل الله به دينه وتم به نعمته ونشر به على الخلائق رحمته قبض رسالات

هذا الكتاب بما ابتدأناه به أولا وهو خاتمة دعوى أهل الجنة قال تعالى إن الذين
آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات
النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعويهم أن الحمد
لله رب العالمين قال حجاج عن ابن جريج أخبرت أن قولهم دعويهم
فيها سبحانك اللهم قال إذا مر بهم الطير يشتهونه قالوا سبحانك اللهم وذلك
دعواهم فيأتيهم الملك بما اشتهوا فيسلم عليهم فيردون عليه فذلك تحيتهم فيها
سلام قال فإذا أكلوا حمدوا الله ربهم فذلك قولهم وآخر دعويهم أن الحمد لله رب العالمين
وقال سعيد عن قتادة قولهم دعويهم فيها سبحانك اللهم يقول ذلك قولهم فيها
وتحيتهم فيها سلام وقال أسباط عن السدي عن الأشجعي عن سفيان يقول إذا أراد الشيء
قالوا سبحانك اللهم فيأتيهم ما دعوا به وعن هذه الكلمة تنزيه الرب تعالى وتعظيمه
وإجلاله عما لا يليق به وذكر سفيان عن عبد الله بن دينار قال سمعت موسى بن طلحة
قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبحان الله فقال تنزيه الله عن السوء
وعن ابن اللواء عليا عن فقال كلمة رضيها الله لنفسه [illegible] جعفر بن سليمان
عن طلحة بن يحيى بن طلحة عن أبيه عن طلحة بن عبيد الله قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن تفسير سبحان الله قال هو تنزيه لله عز وجل عن كل سوء فأخبر تعالى عن
أول دعواهم عند ما يحصل لهم وهو قولهم الحمد لله رب العالمين ومعنى الإيماء
من ذلك والدعوى مثل الدعاء يراد به الثناء ويراد به المسألة
أفضل الدعاء الحمد لله فالدعاء هنا دعاء ثناء وذكر تلهمهم أهل الجنة فأخبر
سبحانه عن أول وآخره فأول التسبيح وآخره حمد يلهمونه كما يلهمون النفس
وفي هذا إشارة إلى أن التكاليف في الجنة تسقط عنهم وإن بقي عبادتهم لا لهوة
الدعوى التي يلهمونها وفي لفظة اللهم إشارة إلى مشروعية الدعاء فإنها متضمنة للسؤال
والثناء وهذا هو الذي فهمه من قال إذا أرادوا الشيء قالوا سبحانك اللهم فذكروا بعض المعنى
ولم يستوفوه مع أنهم قصروا به فإنهم أو هموا أنهم إنما يقولون ذلك عند ما يريدون الشيء
وليس في الآية ما يدل على ذلك بل يدل على أن أول ذلكم التسبيح وآخره الحمد
وقد دل الحديث الصحيح على أنهم يلهمون ذلك كإلهام النفس لا تختص الدعوى المذكورة
بوقت إرادة الشيء وهذا أحد ما أنه لا يليق بمعنى الآية فهو لا يليق بحالهم والله سبحانه وتعالى أعلم

نجزت كتابة هادي الأرواح إلى بلاد الأفراح بمعونة المتفضل الفتاح وذلك تاسع
شهر رمضان المعظم قدره سنة ٩٦٣ أحسن الله ختامها بمحمد وآله الغر الأمجاد
الله تعالى أن يعم بنفعه الوجود وأن يكون أنموذجا لما هو الوسيلة عنده
وذلك بجاه الكبير مبلغ المبلغ المرجو من عطاء الله تعالى
وحسبنا الله ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير

الصفحة الأخيرة من المخطوط

ترجمة المؤلف

اسمه ونسبه :

* هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حَريز الزرعي[1] الدمشقي أبو عبدالله شمس الدين المشهور : بابن قيم الجوزية[2] .

والده : أبو بكر كان قَيِّماً للمدرسة ومُدَبِّراً لشؤونها ، متعبداً قليل التكلف

(*) مترجم في المصادر التالية : ذيل طبقات الحنابلة ٢/٤٤٧ ـ ٤٥٢ ، البداية ١٤/٢٣٤ ـ ٢٣٥ ، الدرر الكامنة ٥/١٣٧ ـ ١٤٠ ، الوافي بالوفيات ٢/٢٧٠ ـ ٢٧٢ ، الرَّد الوافر ٦٨ ـ ٦٩ ، بغية الوعاة ١/٦٢ ـ ٦٣ ، النجوم الزاهرة ١٠/٢٤٩ ، شذرات الذهب ٦/١٦٨ ـ ١٧٠ ، البدر الطالع ٥/١٤٣ ـ ١٤٦ ، جلاء العينين في محاكمة الأحمدين ٣٠ ـ ٣٢ ، دائرة المعارف الإسلامية « العربية » ١/٢٦٨ ، مختصر طبقات الحنابلة ٦١ ، ابن القيم اللغوي لأحمد ماهر البقري ، ابن قيم الجوزية : عصره ومنهجه وآراؤه في الفقه والعقائد والتصوف لعبد العظيم عبد السلام شرف الدين ، والتيمورية ٣/٢٥١ ، فهرس المؤلفين ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، آداب اللغة ٣/٢٤٥ ، معجم المطبوعات ٢٢٢ ـ ٢٢٥ ، الأعلام ٦/٥٦ ، الزيارات ٢٠ ، المنهج الأحمد ٤٤٩ ـ ٤٥٢ ، كشف الظنون ٨٩، ١٢٥، ١٢٩، ١٦٨، ٢٠٦، ٢٣٠، ٢٣٥، ٢٦٠ وغيرها ، روضات الجنات ٢٠٥ ، هدية العارفين ١٥٨ ـ ١٥٩ ، إيضاح المكنون ١/٢٧١ ، ٤٢٢ وغيرها المجددون في الإسلام ٣٠٢ ـ ٣٠٦ ، معجم المؤلفين ٩/١٠٦ ـ ١٠٧ ، مجلة المجمع العلمي ٢٣/٣٦٣ ـ ٣٨١، المجمع ٣٠/٦٣٨ ـ ٦٤٠ ، مجلة معهد المخطوطات ٥/٢٦٧ ، طبقات المفسرين للداوودي ٢/٩٠، ذيل العبر ٢٨٢ ، السلوك ٢/ ق ٣/٨٣٤ ، ومقدمات مؤلفاته المحققة .

(١) نسبة إلى زُرع : بلد من أعمال دمشق كما قال ابن ناصر الدين في « توضيح المشتبه » في رسم الزرعي ، وتدعى اليوم إزرع وهي بلدة في حوران تبعد عن دمشق جنوباً ٨٩ كم .

(٢) مدرسة في دمشق أنشأها محيي الدين أبو المحاسن يوسف بن عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي المتوفى سنة ٦٥٦ هـ تقع في سوق البزورية، قبلي المسجد الأموي بالقرب من قصر العظم، وهي الآن حوانيت، فوقها مسجد صغير تقام فيه الصلوات.

سمع الرشيد العامري وغيره ، وحدث وله يدٌ في الفرائض مات في ذي الحجة سنة ٧٢٣ هـ[1].

ولد ابن القيم في ٧ صفر سنة ٦٩١ هـ ، ونشأ في بيت علم وفضل ، أخذ العلم عن نخبة من علماء عصره .

شيوخه :

- أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام أبو العباس تقي الدين ابن تيمية ـ توفي ٧٢٨ هـ ـ درس عليه « المحرر » ، والأصول ، والفرائض ، وأصول الدين ، وكثيراً من تصانيفه .
- أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة المقدسي الحنبلي الفقيه المحدث الشهاب أبو العباس ـ توفي ٦٩٧ هـ .
- إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن الفراء الحراني الدمشقي الحنبلي مجد الدين أبو الفداء ـ توفي ٧٢٩ هـ ـ درس عليه « مختصر الخرقي » ، و« المقنع » ، و« الروضة » في الأصول، والفرائض.
- أيوب بن نعمة الكمال زين الدين النابلسي الدمشقي ـ توفي ٧٣٠ هـ .
- أبو بكر بن أحمد بن عبد الدائم بن نعمة النابلسي الصالحي ـ توفي ٧١٨ هـ .
- سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر ، ابن قدامة الحنبلي ، أبو الفضل القاضي ، الحاكم ـ توفي ٧١٥ هـ .
- عبدالله بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني شرف الدين ابن تيمية ـ توفي ٧٢٧ هـ .
- علي بن المظفر بن إبراهيم الكندي الوداعي علاء الدين ابن عرفة ـ توفي ٧١٦ هـ .

---

(١) الدرر الكامنة ١/٥٢٧ .

- عيسى بن عبد الكريم بن عساكر بن سعد بن أحمد القيسي ، شرف الدين ، ابن مكتوم ، أبو الروح توفي ٧٤١ هـ .

- عيسى بن المطعم بن عبد الرحمن ، أبو محمد المقدسي الصالحي الحنبلي السمسار ـ توفي ٧١٧ هـ .

- فاطمة بنت جوهر . ذكرها الداوودي في « طبقات المفسرين » .

- القاسم بن أبي غالب المظفر بن محمود من بني هبة الله ابن عساكر ، بهاء الدين ـ توفي ٧٢٣ هـ .

- مجد الدين التونسي ، وقرأ عليه « المقرّب » في العربية ـ ذكره في « بغية الوعاة» .

- محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي بدر الدين ، أبو عبدالله ـ توفي ٧٣٣ هـ .

- محمد بن عبد الرحيم بن محمد الأرموي الهندي ، صفي الدين أبو عبدالله ـ توفي ٧١٥ هـ ـ وقرأ عليه الأصول .

- محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلبكي ، أبو عبدالله شمس الدين ـ توفي ٧٠٩ هـ ـ قرأ عليه العربية ، «الملخص»، « الجرجانية » ، « ألفية ابن مالك » ، وأكثر « الشافية الكافية » ، وبعض « التسهيل » .

- أبو نصر محمد بن عماد الدين الشيرازي ذكره في « بغية الوعاة» .

- يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف جمال الدين أبو الحجاج المزي القضاعي ، الكلبي الحافظ ٧٤٢ هـ .

تلامذته :

- إسماعيل بن عمر بن كثير ، أبو الفداء ، عماد الدين ـ توفي ٧٧٤ هـ صاحب «البداية»، و «التفسير» .

- عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي البغدادي أبو الفرج ، زين الدين ـ توفي ٧٩٥ هـ صاحب «ذيل طبقات الحنابلة».

- محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد ، أبو عبدالله ، ابن قدامة المقدسي ، شمس الدين ـ توفي ٧٤٤ هـ صاحب «طبقات المحدثين».

- محمد بن عبد القادر بن عثمان بن عبد الرحمن بن عبد المنعم الجعفري النابلسي أبو عبدالله ـ توفي ٧٩٧ هـ .

ولداه : إبراهيم ، وعبدالله شرف الدين الذي ناب عن أبيه بالصّدرية[١] .

أقوال العلماء فيه :

قال ابن رجب : كان رحمه الله تعالى ذا عبادة وتهجد ، وطول صلاة إلى الغاية القصوى ، وتألهٍ ولهجٍ بالذكر ، وشغف بالمحبة ، والإنابة والاستغفار ، والافتقار إلى الله والإنكسار له ، والاطراح بين يديه على عتبة عبوديته ، لم أشاهد مثله في ذلك ، ولا رأيت أوسع منه علماً ، ولا أعرف بمعاني القرآن والسنة وحقائق الإيمان منه ، وليس هو المعصوم ، ولكن لم أرَ في معناه مثله ، وكان عارفاً بالتفسير لا يجارى فيه ، وبأصول الدين ، وإليه فيهما المنتهى ، وبالحديث ومعانيه وفقهه ، ودقائق الاستنباط منه ، لا يلحق في ذلك ، وبالفقه وأصوله ، وبالعربية وله فيها اليد الطولى[٢] ، وبعلم الكلام ، وبكلام أهل التصوف ، وإشاراتهم ودقائقهم ، وقال :

قال الذهبي : عني بالحديث ومتونه وبعض رجاله ، وكان يشتغل في الفقه ، ويجيد تقريره وتدريسه ، وتصدر لإقراء العلم ونشره .

---

(١) مدرسة أنشأها صدر الدين أبو الفتح أسعد بن عثمان بن منجا التنوخي العدل ـ توفي ٦٥٧ هـ ودفن بها ، ومحلها في درب الريحان، جوار تربة القاضي جمال الدين المصري من ناحية الجامع الأموي ، ووضع لها أوقافاً كثيرة ودرس بها ابن اخته صدر الدين ، وولده وجيه الدين ، وابن عبد الهادي ، وابن القيم ، وابنه إبراهيم والآن قد محيت آثارها .

(٢) وهذا واضح ، انظر تحليله لبعض وجوه الإعراب في الباب التاسع .

قال ابن كثير : برع في علوم متعددة لاسيّما علم التفسير ، والحديث ، والأصلين ، ولما عاد ابن تيمية من مصر عام ٧١٢ هـ لازمه إلى أن مات ، فأخذ عنه علماً جماً مع ما سلف له من الاشتغال ، فصار فريداً في بابه في فنون كثيرة ، مع كثرة الطلب ليلاً ونهاراً ، وكثرة الابتهال ، وكان حسن القراءة والخلق ، كثير التودد ، لا يحسد أحداً ولا يؤذيه ، ولا يحقد على أحد ، ولا أعرف في زماننا من أهل العلم أكثر عبادة منه ، وكل تصانيفه مرغوب فيها ، يتعانى الإيضاح جهده .

وقال القاضي برهان الدين الزرعي : ما تحت أديم السماء أوسع علماً منه .

وقال ابن حجر : كان جريء الجنان، واسع العلم ، عارفاً بالخلاف ، ومذاهب السلف ، محباً لابن تيمية منتصراً له ، لا يكاد يخرج عن أقواله ، هذّب كتبه ونشر علمه .

آثاره العلمية

- « اجتماع الجيوش الإسلامية في غزو المعطلة والجهمية » طبع في مصر ، والهند (١٣١٤ هـ) ، وبيروت .
- « أحكام أهل الذمة » طبع في جامعة دمشق (١٩٦٤ م) ، وبيروت .
- « أخبار النساء » ينسب إليه ، وهو مختصر لابن الجوزي لكتاب « النساء » لأبي الفرج الأصبهاني طبع في مصر وبيروت .
- « أسماء مؤلفات الإمام شيخ الإسلام تقي الدين ابن عباس أحمد ابن تيمية » طبعها د. صلاح الدين المنجد .
- « إعلام الموقعين عن رب العالمين » طبع في الهند سنة (١٣١٣ هـ) ومصر وبيروت .
- « إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان » طبع في القاهرة (١٣٢٢ هـ) بتعليق جمال الدين القاسمي .

- « إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان » طبع في القاهرة (١٣٢٠ هـ) وبيروت .
- « اقتضاء الذكر بحصول الخير ودفع الشر » .
- « أمثال القرآن » طبع في بيروت (١٩٨٣ م) وفي مكة بعنوان الأمثال في القرآن الكريم » (١٩٨٠ م) تحقيق ناصر الرشيد .
- « أيمان القرآن » وسيأتي في « التبيان » .
- « بدائع الفوائد » أربعة أجزاء طبع في القاهرة، وبيروت .
- « بطلان الكمياء » من أربعين وجهاً .
- « بلوغ السول من أقضية الرسول » رسالة ختم بها إعلام الموقعين طبع في الهند (١٢٩٢ هـ) .
- « بيان الاستدلال على بطلان محتالي السباق والنضال » . من « هدية العارفين » .
- « بيان الدليل على استغناء المسابقة عن التحليل » « هدية العارفين » .
- « التبيان في أقسام القرآن » طبع في مكة (١٣٢١ هـ) وفي القاهرة وبيروت .
- « التحبير لما يحل ويحرم من لباس الحرير » ذكره الصفدي ويقال فيه : « التحرير » كما في « شذرات الذهب » .
- « التحفة المكية » لعله « تحفة النازلين بجوار رب العالمين » ذكره في « مدارج السالكين » .
- « تحفة المودود بأحكام المولود » طبع في دمشق والقاهرة والهند وباكستان آخرها في قبرص بعناية بسام عبد الوهاب الجابي .
- « تحفة النازلين بجوار رب العالمين » ذكره في « هدية العارفين » .
- « تدبير الرئاسة في القواعد الحكيمة بالذكاء والقريحة » ذكره في « هدية العارفين » .
- « تفسير أسماء القرآن » .

- « تفسير سور الكافرون ، و المعوذتين » طبع في القاهرة ، بتحقيق محمد حامد الفقي ، وهو جزء من « بدائع الفوائد » .
- « تفسير الفاتحة » قال الصفدي : مجلد كبير.
- « التفسير القيِّم » جمعه محمد أوبس الندوي سنة (١٩٤٨ م) من كتب ابن القيم .
- « تفضيل مكة على المدينة » .
- « تهذيب سنن أبي داود وإيضاح مشكلاته » طبع بالقاهرة ، باسم « عون المعبود » .
- « جلاء الأفهام في الصلاة على خير الأنام » طبع بمصر ، والكويت بتحقيق الشيخ عبد القادر الأرناؤوط .
- « جوابات عابدي الصلبان وأن ما هم عليه دين الشيطان » .
- « الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي » ويدعى : « الداء والدواء » طبع في القاهرة (١٩٠٤ م) والسعودية .
- « حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح » طبع في القاهرة (١٣٢٥ هـ) وبيروت وسماه ابن رجب « صفة الجنة » . مرَّ الحديث عنه مبسوطاً .
- « حكم إغمام هلال رمضان » ذكره في « هدية العارفين » .
- « حكم تارك الصلاة » مجلد، ذكره في « الشذرات » .
- « الداء والدواء » تقدم في « الجواب الكافي » ، وطبع مرات.
- « ربيع الأبرار في الصلاة على النبيِّ المختار » ذكره في « هدية العارفين » .
- « الرسالة الحلبية في الطريقة المحمدية » نظم . ذكره في « طبقات المفسرين » .
- « الرسالة الشافية » في أسرار المعوذتين ، ذكره الصفدي .
- « رسالة في اختيارات تقي الدين ابن تيمية » .
- « رفع اليدين في الصلاة » ذكره في « الشذرات »، والداوودي .

- « رفع التنزيل » ذكره في « هدية العارفين » .
- « الروح » طبع في الهند (١٣١٨ هـ) والقاهرة ، وبيروت .
- « روضة المحبين ، ونزهة المشتاقين » طبع في مصر وبيروت .
- « زاد المسافر إلى منازل السعداء في هدي خاتم الأنبياء » ، ذكره ابن رجب « زاد المسافرين » .
- « زاد المعاد في هدي خير العباد » طبع في الهند (١٢٩٨ هـ) ومصر بتحقيق حامد الفقي ، وبيروت بتحقق الأستاذين شعيب وعبد القادر الأرناؤوط (١٧) مرة .
- « شرح أسماء الكتاب العزيز » . قال ابن رجب مجلد .
- « شرح أسماء الله الحسنى » .
- « شرح الشروط العمرية » طبع في جامعة دمشق (١٩٦١ م) وهو قسم من أحكام أهل الذمة .
- « شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل » طبع في القاهرة (١٣٢٣ هـ) .
- « الصراط المستقيم في أحكام أهل الجحيم » . قال ابن رجب مجلدان .
- « صفة الجنة » وهو «حادي الأرواح» كتابنا هذا.
- « الصلاة وحكم تاركها وسياق صلاة النبي ﷺ من حين كان يكبر إلى أن يفرغ منها » طبع في القاهرة .
- « الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة » طبع في القاهرة .
- « الطاعون » قال ابن رجب : مجلد لطيف .
- « الطب النبوي » وهو قسم من زاد المعاد .
- « الطرق الحكمية في السياسة الشرعية » ويدعى : « الفراسة المرضية في أحكام السياسة الشرعية » وطبع مراراً .
- « طريق الهجرتين وباب السعادتين » طبع في مصر وبيروت ويدعى : « سفر الهجرتين » .

- « عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين » طبع في مصر (١٣٤١ هـ) وبيروت .
- « عقد محكم الإخاء بين الكلم الطيب والعمل الصالح المرفوع إلى رب السماء » ، وذكر باسم « عقد محكم الأحباء » ، « الأحقاء » .
- « عون المعبود » تقدم بـ « تهذيب سنن أبي داود » .
- « فتاوى الرسول »
- « الفتح القدسي » .
- « الفرق بين الخلة والمحبة ، ومناظرة الخليل لقومه » مجلد .
- « الفروسية » وطبع بالقاهرة ، وبيروت وسماه الصفدي : « الفروسية المحمدية » .
- « فضل العلم » ذكره في « الشذرات » ولعله الآتي .
- « فضل العلماء » مجلد .
- « الفوائد » طبع بمصر، وفي بيروت، ووضع بعض الناشرين على غلاف الفوائد : « كنوز العرفان في أسرار وبلاغة القرآن »
- « الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان » طبع بمصر بتصحيح محمد بدر الدين النعساني .
- « قرة عيون المحبين وروضة قلوب العارفين » .
- « القصيدة النونية » في السنة وسيأتي باسم « الكافية الشافية » .
- « القضاء والقدر » ذكره ابن حجر .
- « الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية » ونشر باسم « القصيدة النونية » طبع بمصر (١٣١٩ هـ) .
- « الكبائر » مجلد .
- « كشف الغطاء عن حكم سماع الغناء » ذكره الصفدي .
- « الكلم الطيب ، والعمل الصالح » طبع مرات ، وسماه في « الشذرات » : « الكلام الطيب » .

- « مدارج السالكين بين منازل ﴿ **إياك نعبد وإياك نستعين** ﴾ طبع بمصر وبيروت **بإشراف** محمد رشيد رضا وهو شرح « منازل السائرين » للهروي .

- « مراحل السائرين » ذكره في « هدية العارفين » ، و« الشذرات » ولعله « مدارج السالكين » .

- « المسائل الطرابلسية » مجلدان ذكره في « الشذرات » . وفي « هدية العارفين » ثلاث مجلدات .

- « مشروعية زيارة القبور » نشره عزت العطار في القاهرة (١٩٥٥ م) .
- « مصايد الشيطان » ذكره في « الشذرات » .
- « معالم الموقعين » . ذكره الصفدي في « الوافي » .
- « معاني الأدوات والحروف » ذكره الصفدي .

- « مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة » طبع بمصر (١٣٢٣ هـ) وفي بيروت .
- « مقتضى السياسة في شرح نكت الحماسة » ذكره في « هدية العارفين » .
- « المنار المنيف في الصحيح والضعيف » حققه **الأستاذ** عبد الفتاح أبو غدة طبع في حلب (١٩٧٠ م) .
- « المورد الصافي والعلل الوافي » ذكره في « هدية العارفين » .
- « المهذب » ذكره في « هدية العارفين » .
- « نزهة المشتاقين » ذكره في « هدية العارفين » .
- « نقد المنقول ، والمحك المميز بين المردود والمقبول » ذكره ابن رجب .
- « نكاح المحرم » .
- « نور المؤمن وحياته » مجلد ذكره في « هدية العارفين » .

- « هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى » طبع في الهند ، والقاهرة (١٣٢٣ هـ) ، والسعودية .

- « الوابل الصيب من الكلم الطيب » طبع مرات في السعودة والقاهرة وبيروت .

وفاته رحمه الله تعالى :

مات في الثالث عشر من شهر رجب سنة (٧٥١ هـ) بدمشق وشهد جنازته القضاةوالأعيان،وكمل له من العمر ستون سنة . وصلي عليه في المسجد الأموي ، ثم في جامع الجراح . ودفن في مقبرة باب الصغير مقابل جامع الصابونية وقبره معروف وقد أُخر قليلاً إلى الجهة الشرقية ليكون خلف سور المقبرة من الجانب الأيسر . فتغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته .

آميـــــن

المحققان

علي شربجي ـ قاسم النوري

obeikandl.com